«الآداب» ... والانفصال

كما عانت « الاداب » طويلا في العهد القاسمي الاسود بالمنع والتمزيق والتشويه ، كذلك عانت طوال عهد الانفصال الاسود ، فمنع كثير من اعدادها من دخول سوريه ، لما كانت تضم صفحاتها من مقالات وقصص وقصائد تفضح ذلك العهد، مرة بالتصريح ومره بالرمز والتلميح .

ونحن اذ ننشر فيما يلي مقتطفات من تلك المقـــالات والقصص والقصائد ، نحيي الادباء السوريين الاحرار الذيـن حملوا مسؤوليتهم وشاركوا في الاطاحة بذلك العهد الرجعـي المظلـم .

في عدد نوفمبر (تشرين الثاني) ١٩٦١ كتب رئيس التحرير قصة بعنوان « رحماك يا دمشق » صور فيها وقع نبأ النكسة على كل مواطن عربي مخلص . وقد وردت في القصة المقاطع التالية ، على لسان الراوية ، وهي زوجـه البطـل :

« وتسمر زياد في صمته ، ولكنه كان يرفع عينيه بين الفينه والفينة ، فارى فيهما شرودا وغيبه . ورزحت تحت صمته ، وانا أحس ارهاقا ومشقه ، ولم انمالك نفسي، فقلت له :

ـ أتعتقد ان هذه التي يسمونها « انتفاضة مباركة » يؤيدها الشعب ؟

فالتفت الي ولم يجب ، كانما لم يسمع سؤالي ،ولكنه مالبث ان قال :

ـ لا يمكنني ان اصدق ان الشعب السوري يؤيدها.

وصمت هنيهة ثم اضاف :

ـ يبدو من البلاغين انها حركة تريد الانفصال،فكيف تريدينني ان اصدق ان الشعب السوري ، ابا الوحـــدة يقتل ابنته ؟

ثم انتفض فجأة وتمتم بين اسنانه :

ـ لا افهم شيئا ... انني لا اصدق هذا... لااصدق هـــذا ... »

والمقطع التالي :

« ولما علم ان دمشق طلبت اعتبار البلاغ التاســع لاغيا ، وعادت عاصمة الجمهورية السورية ، ارتسم علـى وجهه شبح فجيعة لم اعرفها في ملامح انسان . ولقـــد ذعرت من هذا الوجه الذي يحمل الان كل علامات الموت واليأس والدمار ... »

والمقطع التالي :

« لبث زياد جامدا لايجيب ، وكانت على وجهـــه علامات الاسى ، ولم يتكلم الا حين طرح عليه عديله السؤال، فقال في هدوء :

ـ لقد اعترف الرجل بأخطاء قد ارتكبت ، وهـذا موقف الشرفاء من الرجال ، ولكن ...

وكف زياد ، فنظرنا الى عينيه نستجلي المعنى الذي يجول في فكره فيتردد في النطق به ، ثم رفع رأســـه واضاف :

ـ ولكن هناك خطأ مريعا ...

قال عديل زياد : ـ أي خطأ تقصد ؟

فقال زياد : ـ مهادنة الرجعية التي اعترف بهـــا الرجل . ان الثوار لايهادنون الرجعية .

فظللنا على صمتنا ، وشعرت بان الضيق الذي أخـذ بصدري كان يتردد في كل صدر ، وفي صدر زياد قبـل اي انسان احر . وقلت مع ذلك :

ـ ولكن لايحق لك يازياد ان تدين على هذا النحو ، فلا ريب ان هناك اسبابا كانت تبرر هذه المهادنة .

قال زياد في خشونة غريبه : ـ انني لا ادين ،ولكني افرر حقيقه يوحيها الاعتراف .

ولاحظنا جميعا ان لهجة غضب عنيفة كانت تسيل في صوت زياد ، ثم سمعناه يقول بصوت متهدج :

ـ الا ترون ان هذه المهادنه هي التي ستفضي علـى الوحده والاشتراكية كسب الشعب الاعظم ؟

قال سامي :ـ ولماذا لاتدين السوريين الذين طلبـوا الوحدة ، ثم انقلبوا عليها ؟

فاجابه زياد : ـ لايستطيع احد ان يدين شعبـــا برمته .

ثم اضاف كانه يستدرك : ـ غير اني مؤمن اعمـــق الايمان بان هذا الشعب لن يتخلى لحظة عن الوحدة ، وان كنت واثقا من ان الذين قاموا بالانقلاب يتبنون هذا الشعار تبنيا زائفا . انهم يضللون الشعب .

قال سامي : ـ لن يضل الشعب طويلا ، ولكنه قـد يخضع للحديد والنار ، ومع ذلك فلن يطول صمته علـى حكم الحديد والنار . »

والمقطع التالي :

« قلت له بجد : ـ انني لا اكاد افهم يأسك .. لقـد رددت لنا مرارا ان الامر لن ينتهي على هذا النحو ..

فقال : ـ لست يائسا ياليلى ، ولكني خائـــف .. خائف ان تنجح الحركة نهائيا ، فيضطر الشعب الى تأييدها تحت الضغط والارهاب ، ونعود القهقرى خمسين عامـا الى الوراء ، في خسراننا الوحدة والاشتراكية .

ولم يدع لي ان اقول شيئا ، بل بسط يمناه في اتجاه الشرق وقال بصوت مخنوق مبتهل :

ـ رحماك يا دمشق .. رحماك يا حلب .. رحمـاك يا لاذقية ! »

وهذه العبارة :

« ثم روى لي زياد انه استمع الى عدد من الادبـاء السوريين الذين يحترمهم يتحدثون من اذاعة دمشـــق احاديث زلفى وتملق للعهد الجديد ... »

وفي العدد نفسه قصيدة للشاعر الحساني حسن

عبد الله بعنوان « أصدقائي في دمشق » ومطلعها :

أصدقائي
نبأ طاف
أحق انه لم يبق لي منكم سوى ذكرى لقاء
نبأ طاف :
أحق أغلق الباب وقام السور بين الاصدقاء
نبأ طاف :
« وأمسى الليل جنديا ينادي
أو حق انه امسى ينادي :
قف فان كنت انفصاليا تقدم
واذا كنت صديق الاتحاد
او حق يطلق الليل عليه البندقيه ؟
ومنها قوله :
اصدقائي
أغلق الباب ، فكونوا من وراء الباب ، فوق السور ، كونوا حرسا
سيخر الباب يهوى السور ان كنتم فكونوا ...

وفي العدد نفسه « رسالة من عربي في دمشق » بقلم محيي الدين اسماعيل يصور فيها مأساه الانفصال عبر روح مرهفة مزقتها النكسة ولكنها لم تفقدها أملها بولاده تاريخ عربي جديد .

وقد نشرت الاداب في هذا العدد نفسه بيانا لرابطة الادب الحديث في القاهرة وبيانا اخر لاتحاد الادباء العراقيين الاحرار حول الحركة الانفصالية والتمرد الرجعي في دمشق.

وفي العدد الرابع (نيسان) ١٩٦٢ قصيدة للشاعر ماجد حكواتي بعنوان « انتظار » جاء فيها قوله :

متى تجيء ايها الصديق
في غيمة خضراء تفرش الطريق بالربيع
بنظرة أليفة تذوب الصقيع
تجيء تشعل النجوم في مسائنا الكئيب
وتمسح الغبار عن رفوفنا وتسكب الحياة في الشتاء..

وفي العدد نفسه قصيدة بعنوان « رؤى محرقه » للشاعر علي كنعان مايئة بالرموز ، كمعظم قصائد هذا الشاعر الثائر ، ومنها قوله :

« رؤى محزونة لاتنتهي ابدا
كأسراب من الغربان تنعب في شراييني
ففي ريح الخريف صدى
وتعبر افقي الباكي بغير هدى :
عشية غلغل الواشون كالبرداء في بلدي
تلوى في نفوسهم ملايين الثعابين
حبالى بالردى والحقد والحسد
فراحوا ـ خوف ان يحظى بعرس الشمس وادينا
وتكتنز الينابيع الشهية خصبها فينا
نياسينا ، نياسينا
يدوسون الزهور يدنسون عفافها حتى
يجف رحيقها الشافي فلا تحنو على احد
ويحتفلون بالظلمات ان تبقى الى الابد
فكم رقصوا على اناتنا ... بطرا
وكم سكروا بما نلقى من الكمد
تحدوا صبرنا واستنزفوا اغلى أمانينا
أبادوا كل ما أعطت من الخيرات ايدينا
وشادوا حولنا يا اخت أسوارا
من الانقاض والموتى
فهأنذا أعيش وراء حياتي تافها ميتا

ـ التتمة على الصفحة ١١١ ـ

سونيت خامسة

*

لسنا رملا تذروه رياح الليل ، وتقصيه
ما شاءت ،
لسنا نهرا يذبحه الصيف
ويهيل العطش المرّ عليه ، يمزقه الخوف
ان مر بصحراء التيه
يوما ، وتهاوت ، ماتت بعض اغانيه
لسنا خفاشا يهوى العتمة ، انّا في العتمه
أغنية ما هدأت ،
اعصار يحفر للقمه
دربا بضحاياه ، وبعزم يوريه
يروي اسطورة صبح ، شال الليل ، رماه
في البئر ، ولم يسحقه ، ولم يفقأ عينيه ، ولم
بل مر عليه خبزا يطفي جوعته
وأتاه بالدم نهرا من أحباب الصبح ، وبالسلّم
وكأن أياديه البيضاء على ما فعلته تندم
لكنا البحر الطامي ، كم قرصان مزقناه .

بغداد — **عبد الستار الدليمي**

---

* من مجموعة جديدة بعنوان « سونيت خامسة » .

« الآداب » والانفصال

ـ تتمة المنشور على الصفحة ١٩ ـ

كأني نقمة شلاء او طين
بلعنه هذه الاسوار مرهون
ومن يدري ؟
لعل غدا يظل مجنحا حرا
الى بيتي
وفي عينيه ، بين يديه ، في بسماته مايشبه البشرى
بانك ياسما لابد ان تأتي
وانك قد هدمت عليهم الاسوار وارتحت
من الاسر
واني عدت حيا ثائرا من غربة الموت
لاحرق في دمي قبري .

وفي العدد التاسع (ايلول) ١٩٦٢ قصة رمزية لمطاع صفدي بعنوان « المذبحه عام ١٩٣٦ صيفا لا شتاء» يصور فيها الظلم والتنكيل والاضطهاد الذي كان ينزله زبانية الانفصال بالعمال في سوريا ، والنضال العظيم الذي كان يقوم به هؤلاء العمال دفاعا عن حقوقهم ومكاسبهم . كما ان الكاتب نفسه قد كتب في العدد الحادي عشر ١٩٦٢ مقالا هاما بعنوان « الثورية ومنطق التجربة والنكسة »حلل فيه الوضع في سوريا وفضح مخططات الرجعية والانفصال.

وفي العدد العاشر (تشرين الاول) كتب رئيس التحرير مقالا بعنوان « الاديب العربي امام الاحداث » تعرض فيه الى موقف بعض الادباء السوريين الذين باعوا ضمائرهم للشيطان وتخلوا عن مسؤولياتهم امام الوضع الانفصالي، ومما جاء في المقال :

« امامنا الان بيان طويل وقعه عدد كبير من الادباء يهاجمون فيه ذلك العهد (يعني عهد الوحدة) ويتهمونه بكل نقيصة ، وليس في هؤلاء الادباء الا عدد قليل جدا جرؤوا على ان يقولوا كلمتهم في اثناء قيام ذلك العهد . أفما كان الاجدر بكرامة الفكر والادب أن يظل اولئك الذين صمتوا من قبل على صمتهم الان ؟ »

وكتب علي بدور في العدد الاول (كانون الثاني)١٩٦٣ مقالا طويلا بعنوان « القومية العربية في طريق الامل : من ظلام التجزئة الى فجر الوحدة » كان ردا عنيفا على روح الانفصال الرجعية في سورية .

وقد شارك عدد من الشعراء السوريين في التعبير الرمزي عن تلك النكسة بقصائد مختلفة ومنهم علي كنعان وماجد حكواتي وفواز عيد وسواهم .

وحدث ان سلطات الانفصال قد اوقفت العدد الماضي من « الاداب » وهو الذي خصص الصفحات الاولى لتمجيد ثورة ١٤ رمضان في العراق ، بسبب المقالات والقصائد الكثيرة التي تحيي تلك الثورة ، وبسبب مهاجمة رئيس التحرير لروح « التجزئة والانفصال » وتنبؤه بقرب زوال ذلك العهد . ثم اصدرت السلطات في دمشق قرارا بمنع دخول « الاداب » في يوم ٧ اذار الماضي ، اي قبل الثورة العظيمة بيوم واحد . وفي ٩ اذار عادت المجلة تدخل دمشق ، فترحب بها دمشق كأنما هي تستجيب لابتهالها منذ عام ونصف : « رحماك يادمشق » ..

« الاداب »

صدر اليوم عن :

دار الطليعة ـ بيروت

ص ب ١٨١٣

* **فونتمارا**

رائعة القاص الايطالي الشهير سيلوني

ترجمة عيسى الناعوري

* **صلوات للريح**

شعر خليل خوري

* **لن نموت غدا**

تأليف ليلى عسيران

الرواية التي تؤرخ ميلاد قاصة عربية تخطت عقدة الادب النسائي

* **رجال في الشمس**

تأليف غسان كنفاني

لن تقرأ هذه القصة، انك ستعيشها ، مفيدا منها حصيلة غير متوقعة من الاحاسيس العميقة المثيرة

* **حين فقدنا الرضا**

ترجمة سميرة عزام

* **شارع السردين المعلب**

ترجمة منير بعلبكي

الروايتان اللتان اتاحتا لشتاينبك الفوز بجائزة نوبل

* **طريق التبغ**

تأليف ارسكين كالدويل ترجمة منير بعلبكي

صور الكاتب في هذه الرواية حياة المعذبين في الارض

* **معذبو الارض**

تأليف فرانز فانون ترجمة الدكتور سامي الدروبي